

الباب الخامس

سيكولوجية الجماعات

الفصل الثامن عشر : الفرد في المجتمع

obeykandi.com

الفصل الثامن عشر

الفرد في المجتمع

مقدمة :

كانت دراستنا تتجه حتى الآن الى الوقوف على الدوافع النظرية والمكتسبة، الشعورية منها واللاشعورية لدى الفرد . ولكن ليس معنى هذا أننا ننظر الى الفرد ككائن منعزل عن المجتمع، فكل فرد ينشأ في أسرة ، أى في مجتمع صغير يتفاعل الفرد معه . وقد بينا أن نمو الذات ونمو الشعور بها نتيجة لتفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به بوجه عام ، ومع من يتعامل معهم من أناس بوجه خاص. وبيننا أن نمو الخلق لا يمكن أن يتم الا بتفاعل الفرد مع المجتمع ، وقد ذهب « مكدوجل » الى أبعد من هذا حين قال : ان الخلق مركب اجتماعي صرف⁽¹⁾ . فليس من الممكن دراسة نفسية الفرد دراسة مستوفاة الا في ضوء علاقته في مراحل نموه المختلفة مع والديه واخرته ورفاقه وغيرهم .

وقد أصبحت فكرة الفرد فكرة نظرية مجردة لا تدل على الواقع . فاذا وجد الفرد ، فهناك جماعة أو جماعات ينتمى اليها ، واذا وجدت الجماعة ، فانها تتكون من أفراد . فاذا وقع نظري على جندي في الطريق فمن البدهي أن يكون هناك جيش أو وحدة من جيش ينتمى اليها هذا الجندي . وطبعي أن الجيش بدوره يتكون من جنود أفراد . كذلك اذا رأيت تلميذا ، فيغلب أن تكون هناك مدرسة أو فرقة دراسية . كذلك المدرسة تحتوى أفرادا عديدين كل فرد منهم تلميذ .

(1) McDougall : Social Psychology.

وهنا تطرأ المشكلة الأولى في العلاقة بين الفرد والمجتمع ، فأيهما أهم بالنسبة لكيان الآخر ؟ يرى بعضهم أن المجتمع يتكون من أفراد عديدين ، وللفرد أهميته السابقة عن أهمية المجتمع ، إذ لولاه لما وجد المجتمع. ويترتب على اعطاء الفرد أهمية فوق أهمية المجتمع سيادة حقوق الأفراد مما قد يؤدي الى الفوضى . وهناك رأى آخر يؤمن بأن للفرد قيمة ثانوية بالنسبة لقيمة المجتمع ، وأن الفرد يشتق قيمته من قيمة المجتمع . فالفرد يشعر بقوته ان كان ينتمى لمجتمع قوى ، ويشعر بتفاهته ان كان ينتمى الى مجتمع تافه . وقد أدى التطرف في الأخذ بنظرية تقديم المجتمع على الفرد الى شيوع النظم الاجتماعية الاستبدادية. فالنازية تضع ألمانيا أولاً ، وليس للاماني في ذاته أية قيمة فهو يشتق صيته وكرامته من صيت العنصرية الألمانية . وقد أخضع النظام النازي الجمعي أفراد الشعب الألماني اخضاعاً أفقد كل فرد منهم قيمته الذاتية وشخصيته الفردية . وهناك رأى ثالث يرى المساواة بين أهمية الفرد وأهمية المجتمع . فالمجتمع يتكون من افراد ، والفرد يشتق أهميته وجزءاً كبيراً من كيانه من انتمائه للمجتمع . وهذا هو أساس فكرة النظم الديمقراطية الحديثة السائدة في أمريكا وانجلترا وسويسرا وغيرها . وقد شبهت « مارجريت ميد Margaret Mead » الصلة بين الفرد والمجتمع بالصلة بين الدجاجة والبيضة ، فالبيضة لازمة لوجود الدجاجة ، والدجاجة كذلك لازمة لوجود البيضة ، وليس من السهل أن تعرف أيهما ألزم لوجود الأخرى .

ويلتقى علم الاجتماع مع علم النفس في ميادين كثيرة . فيعنى علم الاجتماع بدراسة المجتمع ومقوماته ومشكلاته . فيدرس المقومات الاقتصادية والثقافية والسياسية ، ويعنى بمشكلات التعليم والصحة والأمن وما الى ذلك . وبعبارة أخرى : يدرس صلة الانسان بالانسان ، سواء أكانت هذه الصلة مباشرة أم غير مباشرة ، مقصودة أم غير مقصودة ، منظمة أم غير منظمة ، معالفة أم معادية وما دما ندرس صلة الانسان بأناس آخرين ، فاننا نتعرض لدراسة الحالات النفسية ، وندرس الاختلاف أو التجانس في المعتقدات والآراء والمشاعر الوجدانية وغير ذلك .

منفرد ، كذلك يجد نفسه ميالا الى التخريب والاخلال بالنظام بصورة لا يرتضيها لنفسه في الظروف العادية . ولعل السر في هذا يرجع بعضه الى عدم تحديد المسؤولية في حالة الجماعات ، ويرجع بعضه الآخر الى الشعور بالقوة الذي أشرنا اليه .

وقد وصل « لبيون » من تحليلاته الأولية الى أن عقلية المجتمع أحط من عقلية الفرد . فالذي يظهر في الأفراد - وهم ضمن جماعة ما - هو الصفات المشتركة بينهم ، فاذا اجتمع مهندس وطبيب ومحام ومدرس ومزارع فان الذي يظهر بينهم من الصفات النفسية لا يكون أعلى ما في الطب أو في الهندسة أو في الزراعة ، لأن أى ناحية من هذه النواحي لا تثير اهتمام المجموعة كلها ، ولهذا فان مثل هذه الجماعة تشترك عادة في مآكل أو مشرب أو مقامرة أو تبادل للنكات ، وينحدر عادة مستوى هذه النكات في كثير من الأحيان الى ما يتعلق بالمسائل الجنسية . معنى هذا أنهم يجدون ميادانا يجمع بينهم ، وهو الميدان الغريزي أو ما يقرب منه . وهذا ما يقصد من أن عقلية الجماعة أحط عادة من عقلية الأفراد الذين تتكون منهم هذه الجماعة ، وهذا بدوره يفسر صفة الانطلاق في الجماعات ، فان النشاط المشترك في المستوى الغريزي يتصف بالانطلاق خصوصا اذا انعدم الشعور الفردي بالمسؤولية ، وازداد الشعور بالقوة الفردية .

على أن هذا لا يكون صحيحا في المجموعات المتجانسة ، فاذا اجتمع عدد من المهندسين أو عدد من الأطباء ، فانه يمكن أن ترتفع عقلية الجماعة الى مستوى يعلو كثيرا جدا مستوى عقلية أى فرد منهم ، وهذا ينشأ من اشتراك الجميع في الاهتمام بموضوعات واحدة تتصف بالرقى . وينشأ كذلك من حرص كل فرد على أن يبرز على الآخرين في هذا الميدان . وهذا يؤدي الى تنشيط لا تؤدي اليه الحالات الانفرادية .

ونجد في كل هذا دليلا آخر على أن الجماعة من الناحية السيكولوجية ليست مجموعا حسابيا للأفراد الذين تتكون منهم . فقد رأينا أن في الجماعات خصائص جديدة لا نراها في الأفراد الذين تتكون منهم .

ونلاحظ فوق ما تقدم أن الجماعة تميل عن طريق التقليد والمشاركة الوجدانية والاستهواء الى التجانس ، فهذا مما يؤدي الى زيادة الوحدة في الجماعة ، واكتمال هذه الوحدة يؤدي الى ما يسمى بالشعور الجمعي ، ويقصد بالشعور الجمعي أن يشعر كل فرد بالانتماء للجماعة ، وأن يشعر كذلك بأنه يشترك معها في الفكر وفي الوجدان وفي العمل ، واذا تم هذا لقوم من الناس فانهم يسمونه بالوعي القومي أو الرأي العام .

وبالرغم من التجانس الذي تميل اليه الجماعات ، فاننا نجد ميلا الى التمايز يساعد على ظهوره فعل غريزتين هما السيطرة والخضوع ، فالميل الى السيطرة يؤدي الى بروز بعض أفراد الجماعة لتوجيهها . وهذا يستلزم خضوع الباقين واستسلامهم للتوجيه ، وقد يحدث تنافس على الزعامة مما يؤدي الى حركة وعدم استقرار في شكل الجماعة . ولا يقتصر هذا على الجماعات الكبيرة ، فيكفي أن تلاحظ عددا قليلا من الناس مجتمعين في مكان ما ، فتجد أحدهم يميل الى أن يسيطر على المجلس ، وقد تجد شخصا آخر لا يطبق الاستمرار في موقف الخضوع ، فيقحم نفسه ، وقد ينجح في احتلال مركز الزعامة والسيطرة على المجلس وقد لا ينجح . وكثيرا ما ترى مجلسا يسيطر عليه شخص واحد ، ومجلسا آخر يتناوبه من يسيطرون عليه من أفرادهم .

وخلاصة هذا كله أن الجماعات تميل الى التجانس والتمايز في نفس الوقت .

انواع الجماعات :

يشعر الانسان بالتضايق من الوحدة ، ويميل بطبعه عادة الى أن يكون مع الآخرين . وكثير من الناس يؤنسهم مجرد الاحساس بأنهم مع غيرهم من الناس ، ويشعر بعض الناس بارتياح كبير لمجرد السير في شارع مزدحم بالناس ، لأن هذا يذهب بكثير من وحشتهم . ولكن مثل الانسان في هذه الحالات كمثل الشاة لا تطمئن الا اذا اجتمعت ببقية القطيع . واذا لاحظت مجموعة من الناس تسير في شارع كبير من شوارع القاهرة ، فانك لا تجد

علاقة تربط بعضهم ببعض ؛ فلكل منهم اتجاه ، ولكل منهم فكرة . فاذا حدث حادث مروع في جهة قريبة ، فان جميع المارة يتجهون اليه لاستطلاعهم . وفي هذه الحالة تجد وحدة في الفكر وفي الوجدان وفي السلوك . وتبدأ ترى لأول مرة فكرة الجماعة بمعناها الحقيقي ، وسنسمى هذا النوع بالجمهرة « Crowd » . وأفراد الجمهرة يكونون جماعة لها شعور واحد ، ولكنه قصير العمر . فالجمهرة تجتمع في سرعة وتنحل في سرعة ، وليس لها — كوحدة اجتماعية — أى ذكريات أو عواطف، وليست لها أهداف بعيدة، وانما يجمعها شعور جمعى سطحى مؤقت .

أما النوع الثانى فانه أطول فى العمر من النوع السابق ، ويسمونه جماعة النادى « Club » ويمتاز عن النوع السابق بوجود علاقة داخلية بين أفرادهم، ويمتاز كذلك بوجود غرض أو مجموعة مشتركة من الأغراض ، ويتصرف بشيء من الثبات والاستقرار . وتجد للأفراد فى مثل هذا النوع من الجماعات عواطف وذكريات . ومن أمثلة هذه الجماعات اتحادات أصحاب المهن المختلفة، وتلاميذ المدرسة الواحدة ، وأندية خريجي المعاهد المختلفة ، وتجد أفراد أمثال هذه الجماعات يشعرون بالتجانس ، ويجتمعون لتقوية هذا الشعور ، ويجتمعون كذلك لتحقيق أهداف مشتركة . وفى أثناء هذا تزداد الروابط الداخلية بينهم معتمدين فى ذلك على الاستقرار فى مكان معين ، ومعتمدين كذلك على الاتصال المستمر ، ويعاونهم على هذا نوع من التنظيم ينشأ بحكم ما أشرنا اليه من التمايز، ويؤدى الى توجيه الجماعة نحو تحقيق الأهداف ، ونحو تقوية الشعور الجمعى أو الوعى الجمعى . وتوضع له فى العادة أحكام وقوانين لرسم الصورة العامة لهذا التنظيم . وفى خلال هذا النشاط تنمو العواطف ويصبح للجماعة ذكرياتها وعواطفها وتقاليدها . ويصبح من الممكن كذلك أن تتنبأ بسلوكها كجماعة فى بعض المواقف . فاذا انتقصت الحكومة من حقوق المعلمين مثلا فاننا نتنبأ بان جماعة المعلمين ستقوم بالاحتجاج على هذا ، وبالعامل على رد هذه الحقوق . ومن أمثلة جماعات النادى الأحزاب السياسية . ويمكننا أن نتنبأ بسلوك الحزب

السياسى فى مواقف معينة . والقدرة على التنبؤ بالسلوك من خصائص العقل الراقى (١)

أما النوع الثالث فإنه يشبه النوع السابق فيما له من عواطف وذكريات وغايات ، وفيما يوضع له من دستور ، وفيما ينشأ فيه من تمايز يؤدي الى ظهور الزعامات الموجهة . غير أنه يختلف عنه فى كونه أشد اتصالا بحياة الفرد ، فالنزوع فى كيانه يززع كيان الفرد . أما النزوع فى كيان النوع السابق فإنه لا يكون بعيد الأثر فى حياة الفرد ، ويسمى النوع الثالث بالطائفة « Community » فائتماء المرء لطائفة دينية أكبر عمقا وأبعد مدى من ائتمائه لحزب سياسى أو لناد مهنى . ويدخل فى هذا النوع فكرة الوطن فتززع كيان الوطن يززع كيان الفرد بصورة واضحة . ونجد أن ذكريات هذا النوع من الجماعات وعواطفه تكون بعيدة وعميقة ، فذكرياته تتمثل فى تاريخ الأمة بأسرها أو تاريخ الديانة . كذلك غايات الجماعة تكون بعيدة الأثر فى حياة الأفراد . ونجد الفرد عادة يطابق بين ذاتيته وطائفته ، فائتمار الطائفة انتصار له ، وشعور الطائفة بالكرامة يحقق شعوره بالكرامة فكأن النوع الثالث يتصف بوجود الميول العامة المشتركة ، ويتصف بالثبات والاستقرار ، ويتصف بوجود الذكريات الثابتة القديمة ، والعواطف القوية ، والأهداف الحيوية الهامة . وتزداد وحدة الطائفة كلما ازداد التفاعل والاتصال بين أفرادها .

فكرة العقل الجمعى :

تعترض المشتغل بعلم النفس مشكلة التسليم بوجود عقل يمكن أن نسميه العقل الجمعى . ويرى البعض أن الجماعات ليس لها عقل . ولكن هؤلاء يقصدون عادة من هذا أن الجماهير لا تتصرف بمقتضى الحكمة التى يتصف بها الأفراد الذين تتكون منهم الجمهرة . ولكن هناك من علماء النفس من يرى خصائص العقل موجودة فى تصرف الجماعات . ويستندون

(١) راجع المواطن

في هذا الى فكرة « مكدوجل » القائلة بأن العقل مجموعة منظمة من القوى الغرضية⁽¹⁾ ، وهذه المجموعة ثابتة نسبيا ، ولها من الظواهر العقلية ما نعرفه باسم الذكريات والعواطف والأفكار والانفعالات وما الى ذلك . وهناك صفتان أخريان لما يسمى السلوك العقلي ؛ هما : امكان التنبؤ بالسلوك تبعا للمواقف ، وكذلك الشعور بالذات .

هذه الصفات جميعها نجدها فيما نسميه عقل الفرد . ونجدها كذلك بدرجات مختلفة في الجماعات بأنواعها المختلفة . فاذا أخذنا الشعور بالذات نجده بدرجة قليلة في الجمهرة ، ويزيد في جماعة النادي ، ويزيد كثيرا في جماعة الطائفة . فشعور كل فرد بنفسه كجزء من الجماعة يؤدي الى ما يشبه شعور الجماعة بنفسها . فهذا الشعور الذاتي الجمعي يوجد كما بينا بدرجات مختلفة . وكان أوضح ما يمكن في ألمانيا النازية ، وهو واضح كذلك عند الأقليات .

وإذا أخذنا بقية الصفات من تنبؤ وتنظيم وخصوبة في الذكريات والعواطف والأفكار والعلاقات الداخلية ، نجد أن هذه كلها توجد بدرجات مختلفة في الجماعات المختلفة . والذي يقوم بملاحظة الجماعات قد لا يطلع على ما بها من قوى منظمة متجهة لتحقيق غرض واحد ، كذلك قد لا يطلع على الوحدة في الشعور والوحدة في الفكر أو الشعور بالذاتية . وإنما قد يتمكن من ادراك الوحدة في السلوك ، وقد يتمكن عن طريق الخبرة المتكررة من التنبؤ الصادق بسلوك هذه الجماعة . وهذه النواحي الظاهرة تكون دليلا على التنظيم الداخلي ، وعلى الوعي الجمعي الذاتي ؛ مما ينسب اليه فكرة العقل الجمعي . على أن هذه الفكرة ليست مما أجمع عليه علماء النفس . ولكنها تعتبر وصفا مختصرا مفيدا لسيكولوجية الجماعات .

(1) An organised system of purposive forces.

عوامل قوة الجماعة :

نلاحظ أن بعض الجماعات يتميز بالتماسك والاستمرار أكثر من غيره من الجماعات . وقد لاحظنا أن هناك ثلاث تشكيلات رئيسية للجماعات . ونتجه الآن الى دراسة ما يميز الجماعة القوية من غيرها حتى نسترشد بهذه المميزات في تكوين الجماعات بصورة مرضية .

والميزة الأولى هي الاستمرار . ومن عوامل استمرار الجماعة استقرارها ، فالجماعة التي لها مكان معين تكون في العادة أكثر استقرارا واستمرارا من غيرها . فالقبيلة التي تمتلك أرضا تعيش فيها تستمر مدة أطول من القبائل الرحل . والحزب الذي يعقد اجتماعاته في أماكن غير ثابتة أكثر تعرضا للانقراض من الحزب الذي يكون له مقر ثابت .

ومن الأساليب التي تضمن الاستمرار ثبوت الأشخاص ثبوتاً نسبياً . فيراعى في تكوين مجلس ادارات الجماعات أن يبقى نصف أعضاء مجلس الإدارة عند كل عملية انتخاب . فلا يتجدد في المرة الواحدة سوى نصف عدد الأعضاء ، وبهذا تنتقل أفكار الجماعة وتقاليدها وأهدافها وتنظيماتها دون تغيير كبير من مجلس الى الذي يليه .

وتعنى المدراس لهذا بأن يستقبل قدامى الطلاب المستجدين منهم ويحتفلوا بهم ويندمجوا معهم ، فتنقل تقاليد المدرسة وروح الجو فيها من جيل من الطلاب الى الذي يليه . وتهتم المدارس والكليات التي تعزز بتقاليدها بالاتصال المستمر بخريجائها ، وقد عنيت كليات كثيرة بأن يكون في مبانيها أنديّة يتردد عليها الخريجون . ولا زلنا نذكر المدارس الثانوية المصرية القديمة في عصورها الأولى عند ما كانت لها صفة الاستمرار في الروح والتقاليد . ومما عاون على هذا ثبوت النظار والمدرسين ، وقلة حدوث التنقلات بينهم .

وتعنى الجماعات - ضمناً لصفة الاستمرار - بوضع اللوائح والقوانين وباعطاء الجمعيات صفة رسمية أو شبه رسمية عن طريق تسجيلها وربطها بهيئة لها قوتها واستمرارها .

أما الميزة الثانية فهي أن كل عضو من أعضاء الجماعة يجب أن يكون مدركا لطبيعة هذه الجماعة ، ومدركا طريقة تنظيمها وتكوينها ، وأن يكون فاهما دستور الجماعة والأغراض التي ترمى إليها ، والعلاقات التي تربط أفرادها بعضهم ببعض . فإذا فهم العضو كل هذا فإنه يمكنه أن يساهم في نشاط الجماعة مساهمة جديّة مستنيرة . فعضو البرلمان عليه أن يعرف رسالة البرلمان ، وأن يعرف حقوقه وحدوده في التنظيم البرلماني ، وأن يعرف أساليب النشاط البرلماني ، وموقفه من الحزب الذي ينتمي إليه ، ومن الأحزاب التي يعارضها . وعليه أن يدرس هذا كله دراسة وافية ، حتى يعمل عملا مستنيرا كعضو في هذه الجماعة .

والعامل الثالث الذي يؤدي إلى تماسك الجماعات هو نوع من التصادم يحدث مع الجماعة . ولكي نفهم هذا ، نتصور مدرسا دخل على تلاميذ فصله وصدّمهم بأن وجه اليهم مجتمعين عبارات شديدة . فإذا قام يسب الجميع مثلا ، فإننا نرى الفصل يتكتل ضده ، هذا على الرغم من أن بعض تلاميذ الفصل قد يكون بينهم وبين بعضهم الآخر شيء من الخلاف ، ولكن هذا الخلاف يزول أمام العدوان الخارجي على المجموعة كلها . لنأخذ مثلا آخر نراه عند احتمال اعتداء أمة على أخرى ، فبالرغم مما كان في داخل «انجلترا» من خلافات بين الأحزاب ، فإن هذه الخلافات زالت وحل محلها تكتل شامل أمام احتمال العدوان الألماني . ونجد مثل هذا أيضا عند اعتداء طائفة على طائفة أخرى .

ولهذا كانت المباريات بين مدرسة وأخرى ، أو في داخل المدرسة الواحدة بين فرقة وأخرى ، أو بين أسرة وأخرى ، من أقوى العوامل في إحياء الروح الجماعية بين التلاميذ .

وللتعاون أثره في تكوين الوحدة بين أفراد وقع عليهم كمجموعة اعتداء من مجموعة أخرى . فالتصادم بين مجموعتين يكمل أثره التعاون بين أفراد المجموعة الواحدة . والقاعدة العامة أن تعرض مجموعة من الناس للخطر

الخارجي يؤدي عادة الى تكتل المجموعة لدرء الخطر . ولا يلزم أن يكون هذا الخطر اعتداء من جماعة أخرى ، فالناس يتكتلون وينسون ما بينهم من خلافات اذا تعرضوا كجماعة لخطر وباء أو طوفان أو حريق أو ما شابه ذلك من الأخطار التي تهدد في بعض الأحيان جماعات كبيرة من الناس .

والعامل الرابع الذي تعنى به الجماعات ، هو خلق التقاليد والمحافظة عليها . وتتخذ التقاليد أشكالا كثيرة كالأعلام والشارات والملابس الخاصة والحفلات وأساليب السلوك كتحية الكشاف مثلا ، وما يشاع من أساليب الماسونيين وغيرهم من الجماعات . ويبدو الكثير من هذه التقاليد عديم المعنى في ذاته ، ولكن اشتراك الأفراد فيها يكون علامة على الوحدة . وكثيرا ما ينتهي خريج جامعة «أكسفورد» خريجا آخر لنفس الجامعة بالصدفة في قطار ، فيأنس أحدهما بالآخر ، وذلك على أثر ادراك أحدهما لشارة يلبسها الآخر . فيجرب بينهما حديث يتناولون فيه حياة الجامعة وأساتذتها وما الى ذلك .

والعامل الخامس الذي يؤدي الى التماسك هو تنظيم الجماعة تنظيما يحدد لكل شخص عمله ووظيفته في نشاط الجماعة ، فهذا له الرئاسة ، وذلك كاتم السر ، وثالث يشرف على المسائل المالية الى غير ذلك . ويقوم بتنظيم الجماعة عادة ، واعطاء تكوينها شكلا خاصا قانون أو دستور يلتزمه الأعضاء ضمانا لتحقيق أغراضها .

أما العامل السادس والأخير فهو شعور أفراد الجماعة بأنهم قاموا كجماعة بعمل ناجح . فمن شأن النجاح في العمل الجمعي أن يشعر كل فرد بقيمته ، اذ يمكنه أن يفخر باتتمائه لجماعة لها أثر واضح ، لأن هذا يعاونه على الاحساس بالقوة فإتتماء الفرد لجماعة تنجح في اقامة مؤسسة خيرية أو اجتماعية يترتب عليها احترام المرء لنفسه ، واغتيابه بها ، وشعوره بتحقيق كرامته ، وشعوره بالاطمئنان والسيطرة نتيجة لهذا العمل الناجح . وينطبق

هذا على كل جماعة تقطع مراحل في تحقيق أغراضها ورسالتها . ويرتبط هذا العامل الى حد ما بالعمل الثالث . فالجماعة التي تتضامن لنشر رسالة اجتماعية تبدأ بالاحساس بالخطر ، وتنقل الى الشعور بالحاجة الى مقاومة الخطر ، ثم تنتقل الى مشروعات عملية في الاصلاح الاجتماعى . فاذا نجحت فيها فان هذا يؤدي الى زيادة تماسكها ، والى نموها ، والى القيام بمشروعات أكثر اتساعا وأكبر فائدة . ويمكننا بوجه عام أن نرى مما تقدم أن الجماعة التي تنجح في اشعار أفرادها بالطمأنينة والثقة بالنفس وبالغير والكرامة والعزة ، فانها تجد في أفرادها تماسكا وتقانيا في خدمة الجماعة والدفاع عنها . ويظهر هذا بوضوح اذا وازنا بين هذه المشاعر في مختلف المواطنين في الأوطان المختلفة ، ومختلف الأفراد في الجمعيات والنقابات المختلفة ، وكذلك في مختلف الطلاب الذين ينتمون الى معاهد وجامعات مختلفة .

الزعامة : وظيفتها وخصائصها :

سبق أن ذكرنا أن التمايز من خصائص الجماعات . ويؤدي هذا التمايز الى وجود فئة مهيمنة ، وفئة تابعة . وتقوم الفئة المسيطرة بالعمل على توجيه الجماعة وتنظيم جهودها . ولكي تتحول الجماهير الى جماعة موجهة ، فانها تحتاج الى زعيم يقوم بعملية التوجيه . واذا وقع في أمة من الأمم أو جماعة من الجماعات شيء من الاضطراب يكون هناك شعور بالحاجة الى زعيم قوى يصلح من شأن الأمة أو الجماعة ، وينسق جهودها لتحقيق غرض الاصلاح . والزعامة ضرورية في كل جماعة تريد أن يكون لها كيان . فللقبائل زعمائها ، ولكل جماعة أو حزب زعيم . وكذلك تنصيب الملوك على الشعوب من أقدم العصور كان يقصد به التنظيم والتوجيه للشعب

ويلاحظ عادة أن الأهداف التي يراد تحقيقها لا تكون واضحة في ذهن جميع الأفراد . ولكننا نجد لها واضحة مركزية في ذهن الاقلية الموجهة . وهذه الاقلية يختار من بينها زعيم تتركز فيه الفكرة تركزا تاما وتتركز في الزعيم

كذلك الخطط التي يحتمل نجاحها لتحقيق الأهداف . وقد تكون الخطة حربا أو دعاية أو تقدما صناعيا أو تجارة أو نشرا لمبدأ أو غير ذلك . ويلاحظ ان ما نسميه هدفا قد يكون خطة، وما نسميه خطة قد يكون هدفا . والفرق بين الاثنين أن الخطة هدف قريب اذا تحقق فانه يحقق هدفا أبعد منه. ويؤمن الزعيم ومن يعاونونه ايمانا راسخا بهذه الخطط والأهداف . وازاء هذا الايمان تجده يقوم بتوضيحات شخصية بالغة لتحقيق ما يؤمن به .

والى جانب ما تقدم من وضوح الغرض وتركزه ، ووضوح الخطة ، وشدة الايمان بكل من الغرض والخطة ، فان الزعيم يجب أن يتصف بالصفات الأربع الآتية :

أولا - التميز : فيكون للزعيم شخصية متميزة على غيرها من الشخصيات ويقصد هنا التميز العقلي والخلقي ، والقدرة البارزة على التأثير والدفع والتوجيه ، فيجب أن يتميز الزعيم بذكاء نادر ، وبصيرة نافذة ، وخلق عال ، وقدرة على الخطابة والكتابة بصورة تحرك تابعيه بشيء من القوة ، ولنا في الزعيم الخالد «سعدزغلول» و«هتلر» و«تشرشل» أمثلة واضحة، ويجب أن يتميز الزعيم بالمقدرة على الاعتماد على النفس في وضع الخطط وتنفيذها ، وليس معنى هذا أنه يقوم بنفسه بعمل كل شيء ، لكننا نقصد أن تكون لديه القدرة على ذلك ، فهذا مما يسهل مهمته في قيادة تابعيه . ويجب كذلك أن يتميز بالاعتزاز بالذات ، وأن تكون شخصيته شديدة الخصوبة من جميع النواحي . وصفات التميز في الصورة التي ذكرناها تتناول جوهر الشخصية وعلى هذا نخرج من حسابنا الصفات السطحية . ولكي نفهم معنى هذا نذكر أن وزيرا قد يكون في ذاته ضعيف الشخصية . ولكن كونه وزيرا قد يجعله يظهر بمظهر لا صلة له بحقيقة شخصيته . وتسمى الزعامة التي من هذا النوع بالزعامة المصطنعة اذا وازناها بالزعامة الحقيقية . وقد ينتخب أهل القرية زعيما لهم وكل ما يتصف به أنه صاحب ثروة ، أو ينتمى

لأسرة عريقة ، أو غير ذلك من الصفات التي لا تمنحه تميزا في العقل أو الخلق ، أو في القدرة على التأثير .

وكلما كثر عدد المتعلمين في مجتمع ما كان اختياره لزعمائه على أسس التميز العقلي والخلقي . ونذكر أن الجماعات البدائية ، كانت تختار زعماءها من ذوى الحناجر القوية ، والعضلات المفتولة ، والبناء الجسمي الكبير ، وسرعة العدو وسلامة الحواس ، وما الى ذلك من الخصائص التي يحتاجونها في الحياة البدائية ، فاذا وجدنا اهتماما في الزعماء بهذه المميزات التي لا تتناول جوهر الشخصية في مجتمع من المجتمعات فاننا نحكم عليه بالتأخر ، ونجد أن تلاميذ المدارس الابتدائية يختارون زعماءهم عادة من ذوى الصفات البدائية التي ذكرناها ، ويتغير الوضع غالبا عند انتقالنا الى المدارس الثانوية أو العالية .

ثانيا - قوة الإرادة : ولا نقصد بالإرادة هنا أن هناك ملكة معينة توجد في الشخص وتتصف بالقوة أو الضعف ، وانما نقصد بقوة الإرادة وصفا عاما لموقف الشخص ازاء ما يتخذه من أحكام وقرارات . وهذا يتطلب من الزعيم ايمانا بنفسه واقتناعا بقوته ، بحيث يتوقع لنفسه النجاح فيما يرسمه وما يتخذه من خطط . ويتوقف قدر كبير من هذه الصفة على كثر مما ذكرناه في صفات التميز . ولكن الى جانب كل ما تقدم ، فان أهم ما في الصفة الثانية هو الثقة بالنفس ، والاقتناع التام بصواب اتجاهاتها . والذين يتبعون موقف «تشرشل» من الشعب الانجليزي في الحرب العالمية الثانية يجدون أن انتصار انجلترا كان يرجع الى ثقة « تشرشل » في نفسه ، التي أمكنه أن يعكسها على الشعب الانجليزي ، بل على العالم أجمع .

ثالثا - تمثيل فكرة الجماعة : ونقصد بهذا ما سبق أن قلناه من أن الزعيم تمثل أفكاره أفكار تابعيه ، وقد كان « هتلر » يمثل اعتزاز الألمان بتفوق العنصرية الألمانية . ونظرا لان الشعب الالماني رأى في « هتلر »

ما يراد في نفسه من آمال ، فانه سار خلفه طائعا مستسلما . ومعنى هذا أن يكون هناك تجاوب بين الزعيم وتابعيه . ويعترض بعض الناس على هذه الفكرة ، اذ يرون فيها ركودا للجماعة . ولكن الركود يكون نتيجة الرضا بالواقع ، فالجماعات عادة تتشوق للرقى ، ووظيفة الزعيم أن ينهض بالجماعة الى ما تشتاق اليه من رقى . وبهذا تنتفى فكرة الركود ، ولا يكون هناك وزن لقول من يتهمون قائلين : ان الزعيم ليس الا تابعا لأفكار تابعيه . واذا درسنا تفكير زعماء الثورة الفرنسية ، نجد أنهم تركزت فيهم أفكار الشوار وعملوا على تحقيق أمانهم في الوصول الى المساواة والحرية والأخاء . كذلك « سعد زغلول » تركزت فيه آلام الأمة المصرية وآمالها ، فتبعته عند ما كان يسعى لتحقيق هذه الآمال . وقد لاحظنا نفس هذه المظاهر في الحركة المصرية الأخيرة التي انتهت بانزال ال « فاروق » عن عرش مصر ثم القضاء على النظام الملكي .

ويمكننا الآن في ضوء ما تقدم، أن تفكر في الاجابة عن السؤال المعروف وهو أيخلق الزعيم الرأي العام ؛ أم يقوم الرأي العام بخلق الزعيم ؟ وتتناخص الاجابة في الأثر المتبادل بينهما . فالزعيم يستفيد مما حوله من آراء ومشاعر ، ثم يركز هذه كلها ، ويستغلها في زيادة الهاب المشاعر وانهاض الرأي العام . فالعلاقة بين الزعيم والرأي العام ، كالعلاقة بين أجزاء الحلقة يؤثر بعضها في بعض ، ويتأثر بعضها ببعض .

رابعا — التضحية الكاملة : وهذه صفة سبق أن أشرنا اليها . ولكنها من الأهمية بحيث يجب أن تتناولها على افراد . ونلاحظ أن الزعيم له صلاته ومصائبه الشخصية ، فله علاقاته بأفراد أسرته وأفراد بلدته وأصدقائه ومن يدينون بدينه . ولكن الذي ينتظر من الزعيم ، أن يجعل كل هذا في المرتبة الأخيرة من الأهمية ، وأن يقدم عليه صالح الجماعة أو الشعب الذي يتزعمه . فزعيم الأمة لا يكون ناجحا كزعيم الا اذا تساوت أمامه كل الاعتبارات الا اعتبار الصالح العام . ومعنى هذا أن الزعيم يعلو فوق الاعتبارات الطائفية،

وفوق علاقات القرابة والصدقة ، وفوق المصالح الشخصية الذاتية ، هذا هو معنى التضحية . ويذهب زعماء الدين وزعماء العلم وزعماء الوطنية في التضحية الى أبعد من هذا ، حتى تصبح التضحية بالنفس من جانبهم أمرا سهلا في سبيل تحقيق الأهداف العامة . والتضحية الكاملة فيها سر نجاح الحركات العامة .

القواعد الأولية لتكوين الأمم :

الأمّة في صورتها الأولى المعروفة من أقدم عصور التاريخ هي مجموعة من الناس تحتل قطعة من الأرض ، وتتصف هذه الأرض عادة بأن فيها إمكانات الحياة الانسانية من طعام وشراب ومسكن وبعد عن الخطر . ولهذا نشأت أغلب الأمم في وديان الأنهار ، وبالقرب من ساحل البحر ، وفي سفوح الجبال . وتتصف الأرض في كثير من الأحيان بكونها محصورة بين جبلين أو بين جبل وبحر ، أو محاطة بالماء من جميع الجهات ، أو غير ذلك من الأساليب التي تؤدي الى حصرها وفصلها عن غيرها . وأدى هذا الحصر والفصل الى تجمع الأمم كل أمة في مكانها . والمكان المستقر المعروف من أهم العوامل للمحافظة على كيان الأمة . وقد ظلت « اسرائيل » آلاف السنين تجاهد في الحصول على قطعة من الأرض يمكن أن تستغلها لاقامة كيانها .

والى جانب صفة الحصر هناك صفة أخرى وهي الاتصال بين أفراد المجموعة ، ويساعد على الاتصال بسطة الأرض ووجود الأنهار ، ويساعد عليه في الأمم الحديثة السكك الحديدية والطرق الممهدة . ويقال : ان الطائرات والمذيعات وأساليب الاتصال العالمية خطوة هامة في سبيل تحطيم الحواجز بين الأمم في المستقبل .

والى جانب الحصر والاتصال هناك عوامل أخرى هي القرب والتشابه والألفة . فقرب الناس بعضهم من بعض يزيد ما بينهم من علاقات ، ويساعد

على القرب عوامل الحصر والاتصال التي سبق أن ذكرناها . أما التشابه فيقصد به التشابه في التكوين الجسمي، وفي لون البشرة ، وفي اللغة وما إلى ذلك . مما يجعل التجانس قريب التحقق .

ويقوم الانسان بادخال عنصر التنظيم في المجموعات التي تتصف بالصفات التي أشرنا إليها من اتصال وحصر وتشابه . ويؤدي هذا التنظيم إلى زيادة تقوية العلاقات بين الأفراد ، وزيادة تقوية العوامل السابقة الذكر ، مما يؤدي إلى زيادة التجانس في الخبرة والثقافة ، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة الألفة .

وأهم عوامل التنظيم هي العلاقات الاجتماعية المختلفة التي تدخل تحت الأنواع الآتية :

أولاً - العلاقات القانونية : وهي مجموعة من القواعد الموضوعية لتنظيم الواجبات والحقوق الانسانية ، وذلك ازاء تحقيق الحاجات الأساسية . فالحصول على الطعام يحتاج إلى تنظيم فكرة الملكية ، وأجور العمال ، وتأمين حقوقهم ، وعلاقتهم بأصحاب رءوس الأموال ، وكذلك تنظيم علاقات الافراد فيما يختص بالاسرة وفيما يختص بالمسكن والتعليم وما إلى ذلك . وتوضع لهذا تشريعات ، ثم توضع لهذه التشريعات الأساليب اللازمة لضمان تنفيذها ، وتختلف الأمم في مقدرتها على حبك التشريعات ، وحبك أساليب تنفيذها ، وذلك بحسب ما لديها من وسائل ، وبحسب ايمان الناس بقيمة هذه التشريعات .

ثانياً - العلاقات الخلقية : وهذه تشمل الآداب العامة ، وبعض هذه الآداب العامة يخضع للقانون ، وبعضها يراعاه العرف . ومن هذه الأخيرة احترام الصغير للكبير ، والاحجام عن استعمال الألفاظ النابية ، والرفقة في المعاملة ، والاعتذار عند وقوع الخطأ ، ومراعاة الشعور ، وما إلى ذلك مما تجده يتغير من مجتمع إلى مجتمع تغيراً واضحاً .

ثالثا — التقاليد : ويدخل في هذا ما يشترك فيه كل أفراد الأمة تقريبا اشتراكا يبقى على مر الزمن ، كالاحتفال بالمواسم والأعياد بصورة تتميز بها أمة من أخرى . فمن التقاليد في إنجلترا مثلا أن يخلع الرجل قبعته تحية واحتراما لغيره ، أما في مصر فوضع الطربوش على الرأس من دلائل احترام الصغير للكبير . ومن التقاليد ما يتبع في تشييع الجنائز ، وفي عزاء أهل الميت ، وفي زيارة القبور بصورة دورية . وهناك تقاليد ثابتة نسبيا فيما يتبع في الزواج ومراسيمه ، وفي الاحتفال بأعياد الميلاد ، وغير ذلك مما يقوم به الناس بصورة واحدة متعارف عليها ، يشعرون معها بأنهم يكونون وحدة . وينبذ الناس عادة من يخرجون على هذه التقاليد مما يبدو غريبا في نظر أمة أخرى لا تألف هذه التقاليد .

وهناك ما يشبه التقاليد مما يظهر سريعا ويختفي سريعا ، كالتغير في الأزياء وأساليب البناء ، وما ينشر بين الناس من كتب وشائعات . وما الى ذلك مما يلون أفكار الناس بصفة مؤقتة .

المجتمع وحاجات الافراد :

للمجتمع بالنسبة للفرد وظائف أساسية أهمها حماية الأفراد بعضهم من البعض الآخر ، وحمايتهم من الاعتداء الخارجي ، وكذلك تهيئتهم للحصول على أسباب رضائهم واطمئنانهم ورفاهيتهم وكرامتهم وعزتهم ، ونعلم أن الفرد له غرائز ونزعاته ، وأنه يسعى لتحقيقها عن طريق الاتصال بمختلف عناصر البيئة المادية والاجتماعية . ويحتمل عند قيام الفرد بهذا أن يلقي الموانع من غيره من الناس ، ويحتمل كذلك أن يعتدى على غيره فيمنعه من تحقيق مطالبه . ولهذا يحتاج الأمر الى نوع من التوفيق بين مطالب الفرد ومطالب غيره، ويحتاج الأمر كذلك الى التوفيق بين مطالب الافراد وامكانيات البيئة ، كل هذا يقتضى نوعا من التنظيم الجمعى تقوم بأغلبه قيادة تسمى السلطة وتنقسم السلطة عادة الى ثلاثة أقسام : تشريعية وتنفيذية وقضائية .

ونظرا لأن الانسان يهتم كثيرا بتحقيق حاجاته الأولية فان التنظيمات الاجتماعية تقوم عادة اول الامر على هذه الحاجات. فلانسان حاجاته البيولوجية كالحاجة للطعام والحاجة للتوالد ، وحاجاته النفسية كالشعور بالاطمئنان والاستمتاع بحريه التعبير . على أن الشعور بالاطمئنان يتوقف كثير منه على تحقيق الحاجات البيولوجية ، وليس من السهل أن تفصل بينهما . فحاجات الانسان تتناول الطعام والوالدية والدفاع عن الذات والمأوى والملبس والناحية الجنسية ، كما تتناول حرية التعبير والكلام . غير أن الحاجات البيولوجية وبخاصة الحصول على الطعام تأتي في المرتبة الأولى. ولهذا كانت العلاقات التجارية والاجتماع للزراعة وللصيد هي أولى أنواع العلاقات الاجتماعية ، ذلك لأنها كانت تضمن الحصول على الطعام . كذلك تملك الأرض كان قائما على صلاحيتها للنتاج ، وقائما -- كما قلنا -- على ثبوتها ومنحها أصحابها صفة الاستقرار والاستمرار والتحديد وما الى ذلك . ونشأت بسبب هذا كله فكرة التزاوج الداخلي بين جماعات الصيادين ومن يعيشون في أرض واحدة أو تربطهم بعضهم ببعض مصالح واحدة من حيث الحصول على الطعام .

وقد نشأت عدة قوانين وتقاليد وآداب ترتبط بنواحي الحصول على الطعام والحصول على المأوى والتزاوج ، وتكوين الأسرة ، وفي كل هذا نجد نشوء الفكرة التعاونية ، فالجمعيات التعاونية تضمن لأعضائها الحصول أولا على الطعام بتكاليف قليلة ، ويمكنها أن تضمن لهم كذلك الحصول على الملبس .

ويلاحظ أن من أهم المشكلات الاجتماعية — في الحروب والأزمات وما ينتج عنها — مشكلات المأكل والملبس والمأوى . وتقوم الحكومات المحلية والهيئات الدولية ببذل جهود جبارة لمكافحة الغلاء ولتنفيذ مشروعات مثل مشروع «مارشال» حتى يحصل الناس على ما يحتاجونه أولا من مأكل

وملبس ومأوى . والذين يدرسون الأمم والجماعات ، يجدون أن تقدير صلاحية الحكومات والزعماء يقوم الى حد كبير على امكان تحقيق نصيب كاف أو وافر من هذه النواحي . وللانسان حقوق أخرى يتطلب تحقيقها لنفسه في المجتمع الحديث حتى يشعر بالكرامة الذاتية كعضو في هذا المجتمع . وأهم هذه هي أن يكون متعلما تعليما يكفل له تحقيق الكفاية والكرامة . ومن حقوقه كذلك أن يكون حرا في تقرير نوع النظام الذي يجب أن ينتسب اليه وهذا القسط من الحرية يؤدي الى تحقيق ما نسميه بالحياة الديمقراطية التي وصفها « لنكولن » بأنها قيام الناس بحكم أنفسهم بأنفسهم لصالح أنفسهم .

تطبيقات في التربية :

يخطئ الناس اذا ظنوا أن المدرسة مكان يحشر فيه التلاميذ جنبا الى جنب لتلقي بضعة معلومات يمكنهم أن ينجحوا عادة في تلقيها دون أن تربطهم بعضهم ببعض أية علاقة . فالمدرسة كما نعلم اعداد للحياة . فيجب اذا أن يمارس التلاميذ فيها أسباب الحياة بصورة راقية حتى اذا خرجوا الى الحياة أمكنهم أن يرقوا بالمجتمع مستعملين هذه الأساليب الراقية . ففي المجتمع حياة نياية ، وعلى هذا يجب أن يتمرن التلميذ في المدرسة على أساليب الحياة النياية . فيجتمع التلاميذ لا يتخاب من يمثلونهم في الاضطلاع بتنظيم حياتهم الاجتماعية بالمدرسة . وتقوم الحياة النياية في المدرسة على صورة مصنفة خالية من الشوائب التي نجدها عادة في الحياة النياية في المجتمعات .

وكما تتطلب في المواطن ولاء لوطنه تتطلب في التلميذ ولاء لمدرسته . فالولاء للمدرسة خطوة اعدادية لتحقيق الولاء للمجتمع . ولكن الولاء للمدرسة لا يتأتى الا اذا تحققت في المدرسة أغلب الشروط التي سبق أن ذكرناها للمجتمعات القوية الصالحة . فالمدرسة التي يكثر فيها النشاط

الجمعي الناجح - الذي يشعر معه التلميذ بالفائدة ، والثقة بالنفس ، والثقة بالمدرسة ومن فيها من تلاميذ ومدرسين - تنشأ فيها روح اجتماعية صحية قوية ، خصوصا اذا كان التلميذ بائتمائه لهذا المجتمع المدرسي يشعر بالرضا عن النفس والكرامة والاعتزاز بالذات . وهذا يأتي عادة من خصوبة النشاط الجمعي بمختلف ألوانه . فرحلات المدارس ، ودروس المشروعات ، وحفلات التمثيل ، والمباريات الرياضية ، والاشتراك في الخدمات الاجتماعية والأعمال التعاونية ، كل ذلك يزيد من الصلات بين التلاميذ بعضهم وبعض ، وبينهم وبين مدرسيهم . ويساعد على هذا بعض التنظيمات المعروفة ، كالاقسام الداخلية ، والأسر ، والجمعيات وما الى ذلك . وفي كل هذه التنظيمات يختار من التلاميذ الزعماء والقادة ، ويجدون فرصا كثيرة للتمرن على القيادة في أحسن صورها . وهنا تلعب المدرسة دورا هاما في تمرين قادة التلاميذ على القيادة الحكيمة ، وفي تمرين التلاميذ على حسن اختيار القادة ، واحترام قيادتهم ، ومحاسبة هذه القيادة اذا حادت عن الطريق السوي .

ولا يقتصر الأمر في التربية الاجتماعية على أنواع النشاط التي تحدث عادة خارج الفصل ، وانما نجد مجالا واسعا لاستغلال النظام الجمعي والروح الجمعية في حصص التاريخ والدين والتربية الوطنية والتذوق الجمالي والموسيقى والأناشيد وما الى ذلك . فكل ما يدخل تحت التربية الوجدانية يتطلب عادة اثارا لحماس أو لتذوق تسهل عادة اثارته في الجماعات أكثر مما تسهل في الأفراد . فدروس الدين عندما تلقى على جماعات من التلاميذ تكون عادة أكثر نجاحا منها عند ما تدرس بطريقة فردية . وهنا يجب أن نشير الى نقطتين هامتين ، هما : الجو المدرسي ، والزعامة الصالحة ؛ فلا نتيجة لدروس الدين اذا لم يكن جو المدرسة مشبعا بروحه . كذلك تكون الدروس مشرقة ان كان مدرسو المدرسة يمارسون العبادات بنظام وفي خشوع وإيمان ، ذلك لأن أثر المثال العملي وأثر الجو المدرسي أبعد من أثر التلقين .

وهذا الذى قلناه عن التربية الدينية ، يمكن أن نقول مثله عن التربية الصحية ، والتربية الجمالية ، وبث روح الخير وروح الخدمة الاجتماعية ، وما الى ذلك من نواحي التربية الوجدانية والخلقية .

والتربية الاجتماعية تكون أميل للاثمار كلما خرجنا من دور الطفولة ، واقتربنا من دور المراهقة والبلوغ واكتمال النمو . فأساليب التربية الاجتماعية تكون فى العادة أكثر نجاحا فى المدرسة الثانوية منها فى المدرسة الابتدائية . ولعل هذا يرشدنا الى كثير مما يجب أن تكون عليه الحياة فى المدرسة الثانوية

المراجع

1. Adams, J. : Modern Developments in Educational Theories.
2. Ginsberg, Morris : The Psychology of Society.
3. Ginsberg, Morris : Studies in Sociology.
4. McDougall : The Group Mind.
5. Young, Kimball : Social Psychology.
6. Young, Kimball : Readings in Social Psychology.

للمؤلف :

- ١ - أسس الصحة النفسية : الطبعة الرابعة - مكتبة النهضة المصرية .
يبحث في مشكلات الأطفال والمراهقين بحثًا مبنيًا على دراسة عملية
لحالات مصرية .
- ٢ - قصة الحياة في جميع الأحياء : (مع الدكتور طنطاوى) مكتبة النهضة
المصرية .
كتاب في التربية الجنسية وضع خصيصًا ليقرأه الناشئون في دور
المراهقة وقيبلها .
- ٣ - الاحصاء في التربية وعلم النفس : (مع الدكتور حسين محمد
حسين) - مكتبة النهضة المصرية .
كتاب يبحث في الأساليب الاحصائية الحديثة وتطبيقها في ميادين
التربية وعلم النفس . ومن بين هذه الميادين الامتحانات المدرسية
والاختبارات الحديثة . ويشير في خلال ذلك الى نظريات العوامل
العقلية .
- ٤ - الإدراك
« Visual Perception of Space. »
« Cambridge University Press. »
بحث تجريبي أدى الى الكشف عن العامل المكاني « K » وهو أساس
القدرات العقلية المؤهلة للتفوق في المهن الهندسية .
- ٥ - اللغة والفكر : (مع آخرين) - توريدات المعارف .
يبحث في سيكولوجية اللغة وطرق تدريسها ، وينتهي بتفسير عن
تجربة الطريقة الكلية (الجمالية) .

- ٦ - القراءة العربية: (مع آخرين) - بتكليف من وزارة المعارف .
كتاب لتعليم مبادئ القراءة يقوم على تطبيق طريقة الجملة . فيبدأ
بالجملة ثم ينتقل بالطفل تدريجياً الى أجزائها . وهي تقوم على
أحدث البحوث السيكولوجية المعروفة باسم الجشتمالت . وهناك
مرشد للمعلم في كتيب مستقل يبين طريقة استعمال الكتاب .
- ٧ - تيسير النحو: (مع آخرين) - (للسنة الأولى الاعدادية والخامسة
الابتدائية) عيسى البابي الحلبي وشركاه .
كتاب يقوم على الأسس التي أقرتها اللجنة الدائمة لترقية اللغة
العربية ، وقرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول .
- ٨ - الاختبارات الحسية للذكاء .